وقد نشرت باللغتين الفرنسية والانكليزية بعض الدراسات عن هذه الافلام الا ان النقاد السينمائيين الملتزمين بالثورة الفلسطينية لم يدرسوا بعد هذه الظاهرة بشكل شامل لتحديد آفاق هذه الافلام السياسية ونتائجها الاعلامية · ولا يزعم هذا المقال الاجابة على هذا النقص، بل يهدف الى الاجابة على الاسئلة التي اثيرت سابقا والى الرغبة في محاولة « تبديد الدخان العكر الذي يكدر صفو ايام جو العرب » في مهرجان دولي للافلام التسجيلية والتلفزيونية ، دون ضوضاء او مماحكة ·

« النضال من اجل الارض او فلسطين في اسرائيل » فيلم تسجيلي يبلغ طوله ٤٦ دقيقة صدر بالالوان ومقاسه ١٦ ملم وقد سجل الصوت مغناطيسيا على النسخة الموجودة في بيروت · وتدل المعلومات المتوفرة على ان مخرج الفيلم هو ماريو اوفنبرغ ، ٣٠ سنة ، يحمل الجنسية الاسرائيلية ، حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية ويقيم منذ اكثر من سبع سنوات في برلين الغربية حيث يدرس التاريخ في جامعتها ·

وسبق لهذا الفيلم ان عرض في مهرجان دولي للافلام التسجيلية في اسبانيا بقرية بينا لمادينا خريف ١٩٧٧

الا ان عرضه في المهرجان العشرين للافلام التسجيلية والتلفزيونية في لايبزغ في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧ قد اثار « حوار الطرشان بين قلة من العرب المشتركين في المهرجان وكثرة – الباقين» على حد تعبير سعيد مراد · وقد سبب عرضه « احراجات وارباكات لادارة المهرجان الصديقة » · وتناول الجدل القائم حوله مسألتين اساسيتين : – اولاهما هوية الفيلم وثانيتهما جوهرة السياسي ·

لنبحث اذن في المسألة الاولى :

– ورد اسم ماريو اوفنبرغ اسرائيلي الجنسية ، في الكتيب الذي اصدرته ادارة المهرجان المتضمن اسماء وجنسيات الضيوف والمشتركين والصحفيين وذكر سعيد مراد بأن « ادارة مهرجان لايبزغ قد نوهت بهوية الفيلم وصاحبه ومسحت كلمة اسرائيل من على اللوحة التي تتضمن عروض كل يوم من ايام المهرجان·

وفي نسخة بيروت لا يوجد اي ذكر للجهة المنتجة · وقد افاد الفنان الفلسطيني اسماعيل شموط عضو وفد م·ت·ف· الى مهرجان لايبزغ ، ابان العرض الخاص للفيلم في بيروت ، بانه قد اطلع على الاستمارة التي تقدم بها ماريو اقينبرغ الى ادارة المهرجان وقال بان « م· اوفينبرغ قد ترك مكانا فارغا في جنسية الفيلم » ·

ونقل مشتركون في مهرجان اسبانيا بان نسخة الفيلم المعروضة هناك نصت بصراحة على ان انتاج الفيلم قد تم بفضل منحه مادية من جامعة برلين الغربية · وقد تأكدت من ذلك من مراجعة الكتيب الذي اصدرته ادارة الاسبوع التاسع الدولي لسينما المؤلف (بينا لمادينا، ١٤ – ٢٣ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٧/ وقد نشر فيه بان الفيلم من انتاج المعهد العالي للافلام التوثيقية في برلين ·
(Hochschulfilmreferat der FU : Berlin)

اذن الفيلم من انتاج الماني غربي وليس من انتاج اسرائيلي وم· اوفينبرغ الذي تجاهل هذا الامر فضل ، لسبب ما ، اغفال ذكر جنسية الفيلم في مهرجان لايبزغ · والسؤال الذي يفرض نفسه مباشرة : لماذا